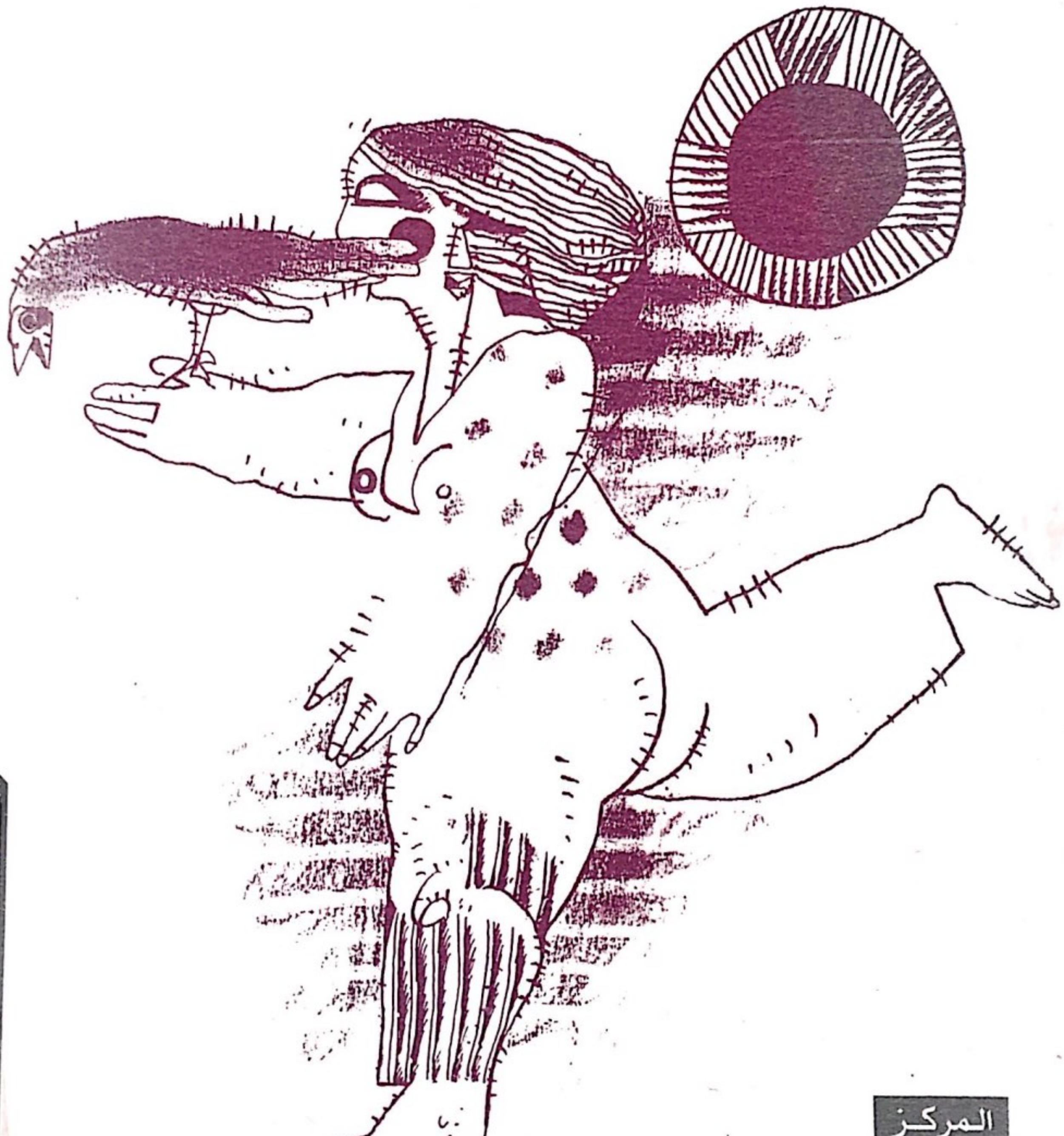
نجوم مؤلمة تحت رأسي

عبد الرحمن عفيف



المركز العربي للكمبيوتر

نجوم مؤلمة تحت رأسي

* نجوم مؤلمة تحت رأسي
*عبد الرحمن عفيف
* الطبعة الاولى حزيران /٥٠٠/ ١٩٩٨

* دار آسو للطباعة والنشر والتوزيع
سيامند ابراهيم
سوريا - دمشق ص.ب - ٣١٣٣٠
دمشق - هاتف ٣٣٢٦٨٣٧ - ١١- ٠٠٩٦٣
لبنان - بيروت ص.ب ٥٦٨٥/ ١١٣
* الغلاف : الفنان يوسف عبد لكي

عبد الرحمن عفيف

نجوم مؤلمة تحت رأسي

شعر

كتبت القصائد مابين عامي ١٩٨٩ - ١٩٩٧

في عامودا-ليتوانيا-ألمانيا

موهبة آتية من بلاد "ميديا " ,أ رجوحتها سحابات من الحزن الأزلي الممتزج باللوعة الجبلية , والحلم الذي لا حدود له ..إنها موهبة اللغة الظامئة أبداً .. صور تلد في ذاكرة "عامودا "، ومن ثم تحلق فوق "خابور" تجتاز البصر لكي تعانق أفق الغربة بعيداً.

إنها كتابات طير في أول صفحة من الفجر الفضي.

إنني أحب هذا المهر الشعري وصهيله حيث يمتد أمامه سهل من الجمر الذي يحرقه دوماً لكي يكوّنه... والشعر هو العذاب اصلاً

شيركو بيكه س

*الهايكو *

-١-

ينطلق العاشق
في قدميه
وفي قلبه أغنيات السنونو

-٢-

إذن سأترككِ للطيور الغريبة
والأمكنة
وعذابات البرد والحنين
أتركك.

١٩٩/٣/٢٣

-٣-

لونها أخضر في البعيد
البعيد الذي كوّن الريح يوماً
ويوماً
ذاك البعيد مضى
كا لرياح.

٧/ ٢/ ١٩٨٩

-٤-

غارقاً بين ريح القرى
أمسك الوقت
يتركني الضوء أعبر صوب خطاك
التي هربت.

٧/٢/١٩٨٩

-٥-

إذن أيها الشيخ الأزرق
باركه ...
بلل وجهه بالنجوم الخفيفة.

-٦-

لا يذهب قصيراً
إنما منكسراً
لايذهب خافتاً
إنما خفيفاً.

-٧-

هنا جلسنا سوية
هنا أشعلنا شفاهنا
هنا دخنّا بشراهة
كان الدخان يصبح مدناً

نهاجر إليها في الصباح.

-٨-

صرخوا في الأسواق وناموا في الليل
وحين على الضوء الأعلى
إرتجفت أسماءٌ
عادوا إلى البيت
عادوا محمولين
عاشوا ...
ثم انسحبوا كخيط الحلزون.

١٩٩٠/٨/٢٥

-٩-

في كفي سماء
وفي معصمي خريف.

-١٠-

يتركون قمصانهم
ويختبئون في الرسائل.

-١١-

حصانان
يسهران على ألمي.

-١٢-

من هذه الواقفة؟
ماتلك القمار الذابلة
على وجهكِ.

١٩٨٩/١٢/١٣

-١٣-

ماذا يصيب الدرجات الكثيرة هذه
أن تصعد الى يدّي أمي؟
....
ماذا يصيب الدرجات الكثيرة هذه
أن تذهب الى أخي؟
سأضمه
اشتقت لكلامنا المختصر
اشتقت لبالونات الطفولة
والجسور.

-١٤-

عرفت أنكِ جئت إلى مكاني
ووجدت بدلاً مني الغرفة الصاخبة بالاصدقاء
وترددتِ طويلاً قبل أن تعرفيني
عرفت أنني أكثر من أرى شمساً محطمة في قلبي
كضحية للمساء .. كجرس للملل

أجمع صوتي من الشوارع التي قطعتها
وثمة المطر الذي عرفكِ قبلي
مترنحاً تحت المظلات.

-١٥-

ها ملك الصين وأنا ببذلة المحاربين
أجيء من عسكر الشمال
ارفع غطاء "عامودا"
بهدوء أدخل فصل الدفاتر
وحيناً بعد حين أدخل بالباب

-١٦-

لماذا اسمع الريح الخفيفة
وأقول :
إنه ضجري يهبُّ قوياً.

-١٧-

أنا فضّة هادئة على صوان الريخ
قلبي سلة من النهار البارد بسلالم وأقمشة
وصوتي قطة كبيرة بيضاء في الإصطبل.

-١٨-

أرى في البعيد قارباً مليئاً بالأزهار
حتى الحافة
لأملك غير ان أنظر
لأملك غير أن أنظر و أتألم بصمت

-١٩-

هل سنجد طريقاً في الركام؟
والمزهريات من سينظّف لها الطاولة؟
يرتب المدخل
يغسل المساء بهدوء

من سيؤكد أن كل هذا ليس حقيقياً
وينبغي غير ذلك؟

-٢٠-

هل أضع نجمة على جرحي
وأنام ؟.

-٢١-

غنيتُ لك طويلاً كالضفاف
دققت الباب الازرق
فجاء شبحكِ
ألقى عليّ كتّاناً وسمكة
ومضى.

* أمـــــــي *

اللهب المتصاعد من جناحيّ الطائر

النعاس والملل وأنتِ التي هذا الحوش

كله

النبات الأخرس والطاولات الخشبية

المهترئة قليلاً

شتلتكِ في النافذة لاتنام

الأقمار تحت مخداتكِ الملونة

الأقمار تحت مخداتكِ الملونة

القطط التي تعبث بالليل إلى هذا الحد

لو بكيت أمام عينيكِ الجميلتين

لو هممت أن أكون أبعد عنكِ

وفاقداً شخصيتي دونكِ

أمي
لعلّي سأنام الليلة أيضاً
تحت شراشف النجوم
هكذا معزولاً
تحت هذا السطح الإسمنتي الواسع المغبرّ

١٩٩٧/٢/٢

* الطـــــائر *

لماذا قتلت الطائر في الغرفة المجاورة؟
بمصابيحه الخضراء وروحه الرقيقة
بعشبه الفضي وتلعثمه في المقاطع الاخيرة
وساقيته البنفسجية العالية
لماذا ضربت الطائر في غرفة النوم
يهذي تحت سرير لذتكٍ بالصمت، وبكى حتى
امتلأت الغرفة بالماء
وكتب شجرةً في زاوية المرآة
سكت كي لاتخجلي
وغنى كي تعرفيه، وسكت أخيراً
لماذا طردت الطائر من الغرفة المجاورة ؟
فيها أكياس موسم الحنطة والزيتون والجبن

وخيار قديم في أكياس فقيرة
بمصابيحه التي تنير الممشى عندما تخرجين.
في ليلة بدون كهرباء
وأشباح تحت الدالية
كان يريد أن يحفظ آثار قدميكِ في عينيه.
يلم بقاياك من الامشاط والكسل
كما ملائكة
لماذا قتلت الطائر في الغرفة المجاورة؟
طائر مثل جرس
في قلبك الصامت، في جلدك العميق
بألم الصمت، في عينيه الحمراوتين
بمنقاره الذي يأكل نسيانك.

*أتكلم مع الـــــــورد *

أتكلم مع الورد منذ الصباح الباكر
منذ أن مسّتني يدُكِ البيضاء فوق جبيني
وكنتُ مريضاً
منذ أن رأيتك في الباحة تلعبين مع الصبيات
الأخريات
كانت قيثارة على حاجبيك
كان قمراً في أذنك اليمنى
وكنتٍ صغيرة
وكنتُ مريضاً
أتكلم مع الورد منذ الصباح الباكر

ويدي مخدة روحكِ العطشانة في البعيد
وقلبي وسادة لجسدك المتعب الثابت كصنم في غرف الآخرين
عيناي مروحة تطرد عنك الحزن والموت
أتكلم مع الورد منذ الليلة الفائتة
بينما كنت ترتبين خزائنك البنية في القاعة
إلى جانب الثريات
بينما كنت ترسمين لكل غرفة اسماً
وترشين عليها عطورك الخاصة أو جسدك الخاص الذي أصبح ملكاً للآخرين
أتكلم مع الورد منذ ألف سنة
ونجمكِ قلبي ينحلّ في المياه الكبريتية من مرايا الحب المختلف
بينما تضعين حجراً على الذكرى

بينما تذبحين عصفوراً غريباً في المطبخ
وتهيئين المائدة الصعبة
لأجلك أتكلم مع هذا الصباح
حيث حبكِ مقص لين لايقطع المسافة الكبيرة
حيث شمس منطفئة تتكلم مع الورد أيضاً

منذ أن مسّتني يدكِ وذهبتِ
منذ أن متّ على نفسي لأجلك.

١٩٩٣

تلك النجــــــوم

كم العالم مختلفٌ!
مــن المؤكــد أن أشــخاصاً يشــبهونني، هشــين وحساسين جداً
موجودون في بقاع كثيرة
أمّا يقبّلون فتياتهم الشقراوات
أو يدخنون على الأرصفة
يشربون النبيذ
يرتاحون بعد سفر طويل
رأوا فيه أسواق الهند
كتبوا عن إنطباعاتهم
حقاً كم العالم مختلف!
أفكر أنه كان ينبغي علي أن أنتحر

أنهي هذا القلب الذي تكاثر عليه الذباب
والطيبون أصحابي إلى أين يذهبوا؟
أراقب عقولهم وهي تذوب ...
والنجوم....
حينما كنت أجلس على الدرج- كنت صغيراً-
أحب إحداهن(كم كان جميلاًذلك الزمن)
هل أستطيع أن أجلس أيضاً على نفس الدرج
وأحب إحداهن
والنجوم يكون لها نفس الألق
إلهـــــي .....
لماذا خُلِقَ قلبي من هذه الطينة؟
من هذه النجوم الشاسعة؟
إلهـــــى.....
هل تراني حقاً؟
أحقاً تعرفني؟
أين تلك النجوم إذاً؟
وما هذا القلب الذي أحمله
ثقيلاً مثل هذا العالمِ الذي خلقته
هشاً مثله؟.

الضـــــوء

حياتي التي صارت دقيقة مثل ألم حافي القدمين
مثل الظلام الذي تقوده أشباحه
حياتي التي ضجرتْ مني
أين أخبئها؟
نحيفة مثل خيط طائرات الأطفال الورقية
هكذا تضربها ريحٌ هوجاء
تتقطع أعضاؤها الورقية بسهولة
وتتلف الخيطان
تبقى الوجوه البريئة المليئة بالدموع
والاصابع الرقيقة
حياتي....
كل هذا الضوء
صعب يا إلهـــــــــي.

ينبغي غيـــــر ذلك

آهٍ....

الذين تمددوا في الظلال
ماتوا منذ زمن بعيد
الورود التي عرفناها
ماتت منذ زمن بعيد
المزهريات القديمة
تكوّمت كالغبار فوق العتبات
ونحن رحلنا في الموسيقى
ماعدنا نميز بين قلبنا وبين الريح
بإبرة من الحزن نخيط المساء على جلودنا الجافة
آهٍ ....

الأوراق التي ماتت هي نحن
لن تغفر لنا الحشائش في أعالي السطوح
ستبكي الحجارة في زوايا البيت
سيُسمع النواح من الليالي
سنمر كالأشباح على أيدي أجدادنا

نهتف عالياً:
نحن لم نغير الجهة
إنما الشمس تشرق في جهة أخرى.

١٩٩٦/١٠/١١

*كان مطـــــرٌ بدائـــــيٌّ *

هي الريح نادتني
فجئتُ
خلَلَ التراب الكثيف ورطوبة الرائحة
قلتُ لكَ :سلاماً...وابتسمت لكَ
هي الريح نادتني
وقلتُ لكَ سلاماً، وجئتُ
لم أنسَ الشبابيك التي تمشي في المساء كالذكريات
والأعشاب الجافة
لم أنسَ أني مشيت في هذا الشارع
ومرة ثانية ها أجدك في إنتظاري
فلنذ هبْ....

قبور الضوء وأعياد رأس السنة الراحلة

هكذا..

ومع الخطوات آخر الليل

حيث قبل قليل كان مطرٌ بدائي يبلل الساعات

قبل قليل كان طائر السحاب أعمى وحزيناً

وهتفتُ لكَ...

هي الريح نادتني

وجئتُ

أزحت بعظامي الكئيبة

قلتُ : سلاماً، وابتسمت لأجلكَ.

١٩٩٦/١٠/١١

* الزمن ذي السيقان الطـــويلة *

بهذا الشكل
بأنفي المنحني كصلاة
أذهب في الرحيق
أذهب في العفونة الجميلة
كم مضى على تلك الايام؟
كان علي أن أفكر في تلك الرائعة منذ زمن بعيد
تلك التي تحدثت عنها لأصدقائي
وكتبت رسالة خاصة في ارتباطاتها
والغرف الصامتة الآن مثل جسد مساء ميت
تتذكر بالتأكيد
سيقان الزهرات الطويلة مثل الذكريات
ذلك الإناء ذي العنق الطويل أيضاً
والحزن الذي كان ينتابني

وأول عاطفة بدأت تتسلل إلى قلبي الصغير
وأول غيرة
في تلك الرائحة التي تلاشت
في ذلك الزمن ذي السيقان الطويلة.

خطوط لحب.....وأحزن

بعيدة و القلب مهمل في ورود الناس أحمر وأصفر
وواحدة خلفك تمشي . لعلك باردٌ الآن،ستجلس كما
في أعياد رأس السنة، والأوتار المحمولة على الكتفين .
أشكرك من هنا . إلى طريق آخر لست أؤمن بما يأتي،
إنما كتب أو زيارةوا لله لست أتعجب إنما أكلتني
الالتفاتات إلى المنزل الذي بعيد في أزهار القامشلي،
ودمى الملابس لاتمل إلا من تجمدك.دعه...؟ ليس إلا
ثرثاراً فكر أكثر في مصير البقر في الباحة بدون أكياس.
هنا أسيجة من الإطارات جميلة قرية "نجارة"، والمدفأة
الساخنة بالبرد لاتتذكر، تريد أن تحزن لربيع في
الحجارة ولشمس في الحناء, ومواقد السيارات والوادي
الذي لايطلع من الرأس، وطنبور على القلب لم تزره
اليوم مافائدة زيارة مكررة، وانت لم تجلب الانتيل .
فكيف ذلك الباب الذي زرته من بعيد. والنسوة
جالسات يتحدثن الى العشب، والبئر جاف، غروب

آخر. يسقط كتفاحة حزن كبيرة في القلب بعد إغـلاق المدرسـة. والأطفـال والدكـان والبالونـات.هـل لديـك دخـان؟ لـن تراني إلا بعـد شـهر ونصـف بعيـدة تقتـل الياسمين وعنـوان الرئـة. وهـذا كـلام لايحـرك حجـارة رصيـف...يـا صيـف ومشـية مـا إلى الاصدقـاء فـاتتني الفرصـة هـل مـرّتْ بـالقرب مـن الجسـر وحيـدة؟ إلا لأجلك ماذا كنت ستقول لها ؟ عيناك صيف وأنا قطيع عطشان. مشيتك النهر. وأنا الأوراق المختنقة. إلى أيـن تذهبين؟ وحيدةفي الصيف. المـآذن والضـوء هـل تمريـن بالقرب من باب بيتنا؟ إلى الشوارع أخرى , وليل آخر وكراس.. تتذكر الى دير الزور ياأسفك على الباب وأنا الخجول ذهب منذ قليـل سـلم عليـه وقـلْ لم أجـئْ مـن أجل شيء. هذا هباء المحبين .الى غسل الغياب، الأفضل لك أن تكون كذلك ,ولن تضيف شـيئاً. البسـاطة فقـط لأملكها. ستئن كثيراً ياصديقي... لم أرها منـذ كثـير، هي أختك؟ لعلها. ولكن دع الطرق والتنفس والحرير!

لاتستطيع وماذا أفعل؟قريباً..قريبـاًبعيداً كمـا البعـد الحقيقي لاتستطيع الآن. مرّت وما مرتْ هناك ولم ترها

لو نصف ساعة أخرى لو إصرار مالو قليـل مـن المو
والتوقف لن أقف هنا سأذهب الى الكراح

لماذا.....

الضحك....

سنراك

وداعـــــــــــاً....

* عناوين الأمكنــــة و الهواء *

كرعشة على مقابر الملوك
والشحاذين....
سقطت الشجرة على الرؤوس
وعلى آبار ما
بغير دهشة
تحرك العشب على أقدام القبرات
وكنت هنا أحصي
دقائق الإسفنج وماء
العيون....
أنا للشواهد ملقاة تحت الشمس
أوصل بين التفاحة وبين خرائط
على الجدران المتهدمة
وأنوح كطير في شبابيك
الفقراء على طرق العيد
لاالغيوم عنيفة كفاية

لاالأيدي قادرةعلى الانتظار أكثر
آهٍ...ياغيم الجيران
أرعى الريح منفرداً
ومزاميري ألقيتها على السطوح
لتتكاثر
أرملة المستنقعات جاءت
بكل فراشاتها
والأسيجة جاءت
تنوح مع الأرجل الصغيرة للطيور
مع الأطفال على الشمس
ولاأعبر غير عينين...
عينان
تفتحان أبواباً بإسم الملك
الذي هو أنا
لكي أرسم نهايات الأصابع
وباقات الرؤوس
لأجل الصباح الصغير
لأجل فناجين القهوة
لأجل الصباح الأشعث

دون مقدمة
وبدون خاتمة تأكل الهواء
أفتح هذا الدرج معتمداًعلى قوة الفراغ
وكائنات الدهشة
أيها الصوت الذي ينساني على أحصنتي الهزيلة
أعبر أكوام الغجر
والماعز القائم في المساجد
الصوت العالي
والطيور الخائفة على الخبز
أية اقدام مرتْ على الوردة؟
أية أعشاب تفتح عنها الصباح؟
بهذه الأقدام أتربص
ببدايات البياض على زهرة الشمس
في الحي المغلّف بالربيع
أتربص بيدي تلمسان العذوبة
فيتنفس الهواء
كجدران وهمية من السيولة والإنغماس
عنيتُ أنني
سأذهب إلى الطرقات مع الحمير الملونة

وقطعان الماعز... وأنام أيضاً
في جانب العربة
لأخبر العشب عن الساعات
الأخيرة ، وعن خبز الأمهات الحزانى
عنيتُ أن الجدران سوف
تكون في غير هذه الالوان الغامقة
وأنني سأنتظر لشهور وسنوات
عقيمة قبل هذا
لكنني هكذا أيتها الأيدي
التي تحفر في الذاكرة بقايا الصيف وقش القرى
وتلال الحُصرِمِ
أيتها الولادات الجميلة على جبين
بالماء والباحات
حين تبدأ الكلاب تأكل العظام والشمس
وحين تخرق القضبان الحديدية
هدأةُ الموتى
أتكوم كقط وسخ في
زاوية ما من غرفة مهجورة وأحصي السنوات
التي رميتها على الطرق

أحصي العيون التي ابتسمتْ لي
وأبتسم لها الآن في التراب
في هذه الزاوية القذرة
أتكوم كحصى بارد
ومتشقق وأقرأ
الخطوط على كفي دون معايير
أنام ....
أنام....
هذه سكينة المحاربين وقادة الملل
فاحصاً جدراني المهدمة في الروح
والدعوات الى زيارة الحلم
لن يخرج القصب من ساقينا في السنة هذه
لن تكون
لنا مقاطع كثيرة من الزيزفون
وسنكبر أكثر على الطرقات
سنلوح للطيور التي تغيب
للأعشاش التي يلعب بها الأطفال
للتنانير الباردة في الفجر
وللأمهات أخيراً

يودعننا بالصلاة ويبكين كالثلج
كالثلج العنيف
والقبلة الضائعة
الضائعة مع شمس مظلمة
أنوح...
أنوح...
كسنبلة الفلاح السوداء
لي بدلة البحّارة
على جبين يتركني
أيضاً كحفلة دون مدعوين
الريح التي انتظرتنا
كانت للغجر الناضجين وشوارب قططهم المقتولة
الريح كانت تقعد
كصفٍّ من المجانين في انتظار صيد وهمي
وهي الريح ماعلمتْ أننا كنا
نخاف من النواطير والليل ، وأننا كنا نكسرطفولتنا
على حجرين ونركض كالنبع
إلى أمهاتنا
أيضاً خدعنا ظلّنا قليلاً

ولوناه بالكلاب والهواء
وشتائم المعلمين
يافراشتي التي لا تطير
هاقد هيأنا مواقد الغاز
والخسَّ الابيض وعباءة
لنجلسَ
بكتبنا نعلن الربيع كرأس حليق
حليق كالبطيخ
نموت أيضاً في تفاحتنا
ولكننا نمضغ الأصابع أكثر ونشتري
أمومة الصيف ببقايا الكعك
وأعياد الميلاد الهاربة... الهاربة
أيها الجدار
أخيراً كان لي جناحان
جناحان قويان كنسر في البرية
وكنت أتبع المجانين
إلى أقفال العنب
آهٍ يا جناحيّ
حين المساء يقفل على الصناديق المغطاة

لي سنبلة المقاتل
لي زهرتان على طاولتي
لي برتقالة خضراء وهواء
ولي حنفيات تتلف الصيف
والدفاتر
شطآن الكلام التي لاتنتهي
عربات الهواء التي تمرّ على الحقائب
جاءت بطفلين ضائعين
و وردة صلبة
جاءت بالنهر قتيلاً
وبالبنفسجة متروكة
للحجارة الهدوء
وكنتُ أقضم أظافري وعشبة ما
وكنتُ أهدي ا لمشافي والمذبوحين
وهواء الكنائس في صباحات العيد
كنت أنثر الظلال للقتلى
والمقاتلين. ..يا سنبلتي الوديعة
أترك هنا المشية القليلة
والجدار القصير...وأشجار الصنوبر

وأبدد أكثر ماأكملته للعصافير

وأمثلة الجبال

وأذكر أيضاً...الضفاف لأقول لها

ياضفافي القليلة

أمسك بضفدعتي وأرميها على الصور

الغيوم القليلة للأمهات

المشافي للجنون

وأترك هذا الوداع أخيراً

أترك الدرجات العالية للمسجد

لأمسك بقرون الماعز

بقرون المساء ،أحفر في يدي

العناوين والأمكنة الضائعة...

الضائعـــــــــــــة....

* كاهن الأسرة الصغيـــــــــرة *

كما الريـح الـتي إلتصقـت بدمـا غ الـنرجس. علـى اقحوانات الفراغ المذهل. لعلني قادم بعربـتي وحصـاني إلى البيت . لـنرفع الكراسـي والقبعـات ونسـتريح. مـع العمـة القاسـية مـع الأطفـال. ومعنـا نحـن المذهولـين في اليتم. ووضاعة الشتائم وكلمات النّهر.

والشيخوخة المبكرة في تيه العماء . والعيون الحمراء المتوحشة في الليل . بالبواخر الفاخرة الـتي تطلـق آلاف الأجنحة في هواء المساء ،المستلقي فينـا أولاً وفي باقـات الفتيـات ، الكسـولات والصغـيرات سـنّاً،علىالـزواج والأمكنة المالحة في قيظ الكـائن الـذي بحليبـه الجـاف. والمرتبـك كثيراً علـى الأرصفـة وإشـتعالات اليديـن. بالخوف من الديمومــة في الضّمـير. والقرابـة مـن النسّـل السيء جداً. حتى السلالات البشرية الأنقى منذ زعيـم

البشرية وحتى مرور الجيوش الضخمة . ودون خوف
تحت الذراعين والوقوف. والإنهدام مع تلطيخ الرأس
بالعيارات الكاذبة إنه مسبب الحرب العالمية الرابعة مع
كل دونكيشوتيته ومع أناقته معي وشراء المعطف لي
والبحث عني في نفسه لأنه قادر على هذا ودائمٌ عليه.
متبصر بحقيقة الذهول في الظهيرة. إلى جانب
خضرة المساجد متبصرٌ بلعبتي مع العصافير . وتمديد
المغامرةالتي تستوجب كلينا كي نكون مع بعضنا في
البساطة ونعقد الاكفّ مع النبات الأكثر خضرة .
حتى في الخريف لانه هو الشخص الذي بوابته
قائمة في النافذة ليخرج نحو ملهمته المستمدّة من العقال
وشيخوخة الأُسر الكبيرة. والذي بكلابه يأكل أرانب
القرية ولا يترك طفلاً . صغيراً بعينين حقيقيتين.إلا
وينهمر في أشد الفصول جفاء وحوشية من الكلمات .
مع البسكليت من دون دواليب على ساحة
الأوراق متراكماً ومظلوماً حتى من كتبه وحيله. لأنه
جائع في مقاهي الدرجات وعلى عيون الأرامل: إنني
النهاية الحتمية لك.مادمت أنت نهايتي ومادمت أنت
قريباً وأتجاهلك لأن بي حياء . إليك إليك.وأنت

القريب الذي تمدني بسكاكر الأعراس متهماً في لحيتك الحمراء متهماً في قرابتك البعيدة. وأنت المخلص للأولادمع باحتهم التي تنازعوا عليها مع أحصنتهم الهاربة دائماً مع دكاكينهم وحملاتهم للفوز بالجوائز . والحلوى للزوجات.

للزوجة التي تتسلط على الرقاب . والعيون وتفعل ما تفعل هل تفعل شيئاً غير الحب للبعيد المتعب. الذي لايتعب لأولاد والذي في إنتظار الأمل من الإبرة نحاسية. ليفقد العيون والأضلاع. وتتكسر من أجله الموائد. إذن أبوه مع السادة. واشتعالات الأقرباء. الذين ينادونه من عمق الهاوية. التي تنضج فيهم بالفقر والصحارى. وإتمام الزبيب الرجولي. بالمعاطف الكثيرة الوسخة. والقيام بجميع الواجبات بدلاً من الزوجة.

مع الدراجة النارية التي هي فاتحة القرن الجديد. التي تحملُ المقاتلين. إلى ذروة حياتهم على غلاف المجلات الكاذبة. في زعم الأحزاب. والتي تصدر من عواصم الفخر وسكائر النيوتن. ولكن دائماً هناك غناء فظيع.

رقيق وأنت تجلس ووردة كالثياب في يديك تدير الوردة. على الحظوظ فتسقط ولكنك وصوتك جميل

ستصلُ إلى من تحب . ولكن بعد حنين في المقابر والهرب من عبثية
الوجود وكتاب الصَّلاة الكثيرة . والأفلاك هل أنت القاتل .لا أظن
إلا انك بريءٌ بشاعريتك التي في جميعِ الحداثات . وفي جميع الأماكن
ولكن هناك خطأً منا جميعا خطأً كبيرٌ لا يستوقف أحداً ويدوم . يدوم.
مع الشيخ على كتبه. مع الأطفال الذين بدون أدعية . ماذا تفعل بيديك
إذاً ؟ولا تبدأ إلا بدايات كهلة على الغامض .والفج.
هل ستحدث ما أحدثه الشعراءُ من قبلك.
ومن بعدك. في هذه الألوهية الزائفة .
مع التوابيت والركض
خلف جنازة الابن .لأنك حزينٌ ولأنّ الريح في لحيتك الكهلة .ولأنك كنت
تحبّ أولادك. هكذا تموت وحيداً عنهم بجميع أصدقائك بجميع حيواناتك
التي تسيلُ فيك ولكن ممهّداً للأبناء جميعاً..
أنت تمضي وفي يدك قطعانُ الأغنام ترعى .وأنتيكات العالم.
من الضّوء إلى الضوء إلى الضّوء

٢٣ | ١٩٩٠/٣

تنويه:
حيث أن الرقابة في سورية
كانت قد قطعت هذه الصفحة
وكان ينبغي كتابتها ولصقها من جديد